توصيات إلى العاملين للإسلام

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته دَامَتْ بَرَكَاتُهُ بتهذيبها والإضافة عليها، وقمنا

بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسداً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام..فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الدعوة إلى الإسلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[2].

هناك حقيقة يعترف بها حتى بعض أعداء الإسلام وهم يستيقنونها في أنفسهم، وهي أن الإسلام لو طبق نظامه وقوانينه على العالم لتحققت العدالة الاجتماعية كاملة، وتحقق الرفاه والسعادة البشرية بحيث لا يبقى مجال أبداً لأية قوة ظالمة أو حكومة غاشمة متسلطة على رقاب الشعوب.

ومن هنا جاءت الدعوة الإلهية لجميع العباد بالدخول في

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.
(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

الإسلام.

من أساليب الرسول الأعظم ﷺ

إن الإسلام دعا الجميع إلى الانضمام تحت لوائه، وكانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتجلى ذلك في أسلوب دعوة النبي الأعظم ﷺ غير المسلمين إلى الإسلام، فقد كان من أساليبه التي اتبعها بأمر الله عزوجل ـ باعتباره قائداً للمسلمين ـ مع باقي الحكام والملوك أن دعاهم إلى الإسلام وترك دياناتهم التي تخالف العقل والفطرة، وضمن لهم السلم والسلامة وأنهم لو دخلوا الإسلام فإنه سيبقيهم في مناصبهم التي هم عليها. كما أظهر لهم أن لا حاجة لإرسالهم الأموال والموارد التي كانت تجمع في دولتهم بشرط أن تصرف على الشعوب، إلا في حالة واحدة وهي تلك الأموال الفائضة عن حاجة ذلك الشعب.

فقد ذكر أن (كسرى) كتب إلى (باذان) ـ وكان والياً على اليمن ـ: بلغني أن في أرضك رجلا يتنبأ فاربطه وابعث به إلي، فبعث (باذان) قهرمانه وهو (بانوبه)، وكان كاتبا حاسبا، وبعث معه برجل من الفرس يقال له: (خرخسك) فكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبانوبه: ويلك، انظر ما الرجل، وكلمه، وأتني بخبره.

فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ وكلمه بانوبه

وقال: إن شاهنشاه (ملك الملوك) كسرى، كتب إلى الملك باذان يأمره، أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك.

وكانا قد دخلا على رسول اللهﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال: «ويلكما من أمركما بهذا؟».

قالا: أمرنا بهذا ربنا، يعنيان كسرى.

فقال رسول اللهﷺ: «لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي».

ثم قال لهما: «ارجعا حتى تأتياني غدا». وأتى رسول اللهﷺ الخبر من السماء: أن الله عزوجل قد سلط على كسرى ابنه (شيرويه) فقتله في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهما: «إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا، بعد ما مضى من الليل كذا وكذا، سلط عليه شيرويه فقتله».

فقالا: هل تدري ما تقول؟! إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا، فنكتب بها عنك ونخبر الملك؟

قال: «نعم، أخبراه ذلك عني، وقولا له: إن ديني وسلطاني

سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك»[1].

وروي أن رسول الله ﷺ كتب إلى باذان كتاباً جاء فيه: «إن الله وعدني أن يقتل كسرى يوم كذا وكذا فانظر ذلك»، فلما أتى الكتاب باذان توقف وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال، فلما جاء إليه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه الأبناء من فارس من كان منهم باليمن، وبعث إليه رسول الله ﷺ بنيابة اليمن بكمالها، فلم يعزله عنها حتى مات[2].

وهكذا كتب رسول الله ﷺ إلى العديد من ملوك العالم: أن أسلم تسلم.

وذلك عندما رجع ﷺ من صلح الحديبية في ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة، فأخذ يبعث إلى الملوك ورؤساء الدول والقبائل يدعوهم إلى الإسلام. وكل هذه الرسائل كانت تحكي عن الدعوة إلى الصلح والأمن والسلام.

وإليكم نماذج منها:

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٨٩ ب٢١.

(٢) انظر مكاتيب الرسول ﷺ: ج٢ ص٣٣٢ الفصل العاشر.

رسالة إلى هرقل

١ : رسالة النبي □ إلى هرقل عظيم الروم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين[١] ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[٢].

والأريسين: جمع أريس، أي المزارع.

رسالة إلى كسرى

٢ : رسالة النبي □ إلى كسرى ملك إيران:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بداعية الله عزوجل، فإني أنا رسول الله إلى

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٨٦ باب٢٠ ح٨.

(٢) سورة آل عمران: ٦٤.

الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس)[1].

رسالة إلى النجاشي

٣: رسالة النبي □ إلى ملك الحبشة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأضخم ملك الحبشة: بسلمٍ أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، حمله من روحه ونفخ كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك لـه، والموالاة على طاعته، وإن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر ونفراً من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عزوجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي، والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى)[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٨٩ باب٢٠ ح٨.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٩٢ باب٢٠ ح٨.

رسالة إلى النجاشي الثاني

٤ : رسالة النبي □ إلى النجاشي الثاني :

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من النبي □ إلى النجاشي عظيم الحبشة: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فإني رسوله، فأسلم تسلم ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾[١] فإن أبيت فعليك إثم النصارى)[٢].

ولا يخفى أن لقب ملك الحبشة كان (الأضخم).

رسالة إلى المقوقس

٥ : رسالة النبي □ إلى المقوقس كبير القبط[٣]:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدي، أما بعد: فإني أدعوك

---

(١) سورة آل عمران: ٦٤.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٢٣ باب٢٢ ح١٧، وقد أشار العلامة المجلسي ﷺ إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٨٢ باب٢١ ح٨ وقد أشار العلامة المجلسي ﷺ إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط، و ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

رسالة إلى ملك مصر

٦ : رسالة النبي □ إلى ملك مصر:

روي أن النبي □ كتب رسالة ثانية إلى المقوقس ملك مصر، وفيما يلي نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى صاحب مصر، أما بعد، فإن الله أرسلني رسولاً، وأنزل علي قرآناً، وألزمني بالاعذار والإنذار ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا ديني، ويدخل الناس في ملتي، وقد دعوتك إلى الإقرار لوحدانيته، فإن فعلت سعدت، وإن أبيت شقيت، والسلام).

---

(١) سورة آل عمران: ٦٤.

رسالة إلى صاحب دمشق

٧: رسالة النبي □ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وصدق، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك)[١].

رسالة إلى ملك البحرين

٨: رسالة النبي □ إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي: سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم لـه ذمة الله وذمة رسوله ممن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فعليه الجزية)[٢].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٥٨ باب٢٤ ح١١، وقد أشار العلامة المجلسي رحمه الله إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص ٤٩باب٣٢ ح٣، وقد أشار العلامة المجلسي قدس سره إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

رسالة إلى ملك اليمامة

٩ : رسالة النبي □ إلى هوذة بن علي ملك اليمامة :

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي: سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فاسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك)[١].

رسالة إلى ملوك عمان

١٠ : رسالة النبي □ إلى جعفر وعبد النبي ملكي عمان :

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى جعفر وعبد النبي الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وانكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإنه زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما)[٢].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٩٤ باب٢٠ ح٨، وقد أشار العلامة المجلسي قدس سره إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج١٨ ص١٣٨ باب١١ ح٣٩، وقد أشار العلامة المجلسي قدس سره إلى أصل الرسالة من دون ذكر نصها.

وقد كان هذا الأسلوب الهادئ والهادف نابعاً من تلك الحكمة العالية التي كان النبيﷺ يتحلى بها، حيث ساعد في الدعوة للإسلام كثيراً، وعلم الناس أن هذا الدين ليس من ورائه أطماع دنيوية رخيصة ولا منافع شخصية تعود بشكل أو آخر على صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأكرم ﷺ؛ ولهذا السبب حينما سمع الناس نداء الإسلام وعرفوا صدقه لبوا الدعوة واستقبلوها بكل شوق لاطمئنانهم على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم.

رسالة إلى يهود خيبر

١١: ومن كتاب لرسول الله ﷺ إلى يهود خيبر:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدّق لما جاء به، ألا إن الله قال لكم: يا معشر أهل التوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم: ﴿مّحَمّدٌ رّسُولُ اللهِ وَالّذِينَ مَعَهُ أَشِدّآءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مّنْ أَثَرِ السّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىَ عَلَىَ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللهُ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ مِنْهُم مّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (١). وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المنّ

(١) سورة الفتح: ٢٩.

والسلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [1] فأدعوكم إلى الله ونبيه)[2].

رسالة إلى أهل جرباء وأذرح

١٢: وكتب رسول الله ﷺ إلى أهل جرباء وأذرح:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله، لأهل جرباء وأذرح، إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينار في كل رجب، ومائة أوقية طيبة، وإن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين) [3].

رسالة إلى أهل نجران

١٣: وكتب رسول الله ﷺ لأهل نجران:

(... لنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله،

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٦.
(٢) مكاتيب الرسول ﷺ: ج٢ ص٤٨٧.
(٣) مكاتيب الرسول ﷺ: ج٣ ص١١٣.

على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعيرهم وبعثهم وأمثلتهم، لا يغير ما كان عليه ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم، لا يفتن أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا واقه من واقهيته[1] على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية، ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه برئية، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي ﷺ أبداً حتى يأمر الله ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم)[2].

رسالة إلى اليهود عامة

١٤: وفي بعض المصادر أنه كتب رسول الله ﷺ في معاهدة له مع عامة اليهود، ليحافظ بذلك على الأمن والأمان والسلم والسلام لعموم الشعب من مسلمين وغيرهم، وكانت لمثل هذه المعاهدات والرسائل الأثر البالغ في التعرف على سماحة الإسلام

---

(١) الواقه: قيم البيعة، والوقاهية: الوظيفة.
(٢) مكاتيب الرسول ﷺ: ج٣ ص١٦٥.

وأخلاقياته، وكان ذلك سبباً في إسلام الكثير من اليهود:

(بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم[1] وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو ساعدة على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الحارث على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو النبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم

(١) الربعة: الحال التي جاء الاسلام وهم عليها.

الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا[١] بينهم ، أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة[٢] ظلم، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين . وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم. ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن. وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم. وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وإن من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين، ولا متناصرين عليهم. وأن سلم المؤمنين واحدة، لايسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا. وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله. وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه. وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش، ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن. وإنه من اعتبط[٣] مؤمنا قتلا

---

(١) المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال.
(٢) الدسيعة: العظيمة.
(٣) اعتبطه : قتله بلا جناية منه توجب قتله .

عن بينة، فإنه قود به ، إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه . وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر: أن ينصر محدثا، ولايؤويه، وإن من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل. وإنكم مهما اختلفتم في شيء، فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ[1] إلا نفسه وأهل بيته .

وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بن عوف . وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف . وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف . وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف . وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته . وإن جفنة ـ بطن من ثعلبة ـ كأنفسهم . وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف . وإن البر دون الاثم . وإن موالي ثعلبة كأنفسهم . وإن بطانة[2] يهود

(١) يوتغ : يهلك .
(٢) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته .

كأنفسهم . وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ. وإنه لاينحجز على ثار جرح . وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته ، إلا من ظلم . وإن الله على أبر هذا[1].

وإن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم. وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة . وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم . وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه . وإن النصر للمظلوم . وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة . وإن الجار كالنفس ، غير مضابى ولا آثم . وإنه لا تجار حرمة إلا بأذن أهلها . وإن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد ﷺ. وإن الله على اتقى ما في هذا الصحيفة وأبره .

وإنه لا تجار قريش ، ولا من نصرها . وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم، من جانبهم الذي قبلهم .

---

(١)أي على الرضا به .

وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة . وإن البر دون الاثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبزه . وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم . وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم . وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ)[1].

وهذه المكاتيب تدل على أسلوب التبليغ الإسلامي وأنه يلزم على العاملين للإسلام الاتصاف بهذه الأخلاقيات والفضائل.

(١) انظر (مكاتيب الرسول ﷺ): ج١ ص٢٤١.

المستعمرون وتشويه سمعة الإسلام

لقد لاحظ المعاندون من غير المسلمين سرعة انتشار هذا الدين الحنيف؛ حيث هو الدين الموافق للفطرة السليمة والعقل النظيف، فبعدما تقدم الإسلام ذلك التقدم الهائل، خاصة في البلاد التي خضعت للإسلام بدون أي حرب أو تهديد، بل كان انتشار الإسلام فيها عبر دعوة العلماء والتجار[1]، فخاف الغربيون على

---

(١) جاء في بعض الاحصائيات ـ القديمة ـ أن المسلمين في زامبيا تبلغ نسبتهم من مجموع السكان ٢,٤%. وفي أنغولا نسبتهم من مجموع السكان ١٥%. وفي ناميبيا نسبتهم من مجموع السكان ٠,٤%. وفي ليسوتو نسبتهم من مجموع السكان ٥%. وفي جنوب إفريقيا نسبتهم من مجموع السكان ٠,٢%. وفي جزر ريونيون نسبتهم من مجموع السكان ٢٠%. وفي غانا نسبتهم من مجموع السكان ٣٠%. وفي غينيا نسبتهم من مجموع السكان ٣٥%. وفي كينيا نسبتهم من مجموع السكان ٣٥%. وفي موزمبيق نسبتهم من مجموع السكان ٢٥%. وفي أوغندا نسبتهم من مجموع السكان ٤٠%. وتبلغ نسبة المسلمين في السنغال ٩٥% من السكان، وفي مالي تبلغ نسبة المسلمين ٩٥%، وفي ليبيريا ٤٥% نسبة المسلمين في ليبيريا.
أما المسلمون في جزر المحيط الأطلسي ففي جزر الرأس الأخضر نسبتهم من مجموع السكان ١١%. وفي جزر برنسيب وساتوس نسبتهم من مجموع السكان ٢١%. وفي جزر انوبون نسبتهم من مجموع السكان ٢٥%. أما في إندونيسيا فتبلغ نسبة المسلمين ٩٠% أي حوالي ١٧٠ مليون مسلم.
ولا يخفى أنه لم يذكر في التأريخ أن الاسلام دخل هذه البلاد بالفتوحات، بل انتشر عن طريق التجار والعلماء والمبلغين والمهاجرين والمهجرين من المسلمين الذين كانوا قد التجأوا إلى هذه البلاد هربا من بطش طغاة ←

→

بني أمية وبني العباس ومن أشبه.

ووصل الإسلام إلى الفيليبين ضمن سلسلة الدعوة الإسلامية التي قام بها دعاة من أحفاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام منذ عام (٢٧٠هـ)، واستمرت هجرة الدعاة عاماً بعد عام، وفي عام (٣١٠ هـ) هاجر بعض أحفاد الإمام الصادق عليه السلام إلى العراق للدعوة الإسلامية، بينهم محمد بن يحيى، وأحمد بن عبد الله ومحمد بن جعفر. واستشهد هؤلاء الثلاثة عام ٣١٣ هـ، وبعد أربع سنوات أي في عام ٣١٧ هـ، هاجر أحمد بن عيسى المقلب بالمهاجر هو وجمع من أسرته للدعوة الإسلامية، فتوجه إلى اليمن، ومنها هاجر أحفاده إلى جنوب شرق آسيا عبر القارة الهندية، وواصلوا الدعوة هناك، فأقبلت تلك الشعوب على الإسلام ، وتوطدت أركانه هناك، فتأسست سلطنات ودول إسلامية. وقد استطاع هؤلاء الدعاة المخلّصون للإسلام أن يجعلوا من هذه الشعوب الكبيرة بحضارتها شعوباً مسلمة، تنبذ أديانها السابقة، وتقبل على الدين الجديد عن طيب خاطر وبعقيدة راسخة. وقد ساد الإسلام في جميع أطرافها إلى أن جاء الاستعمار الأسباني في سنة (١٥٢١م) بقيادة ماجلاّن لغزو الفيليبين امتداداً للحروب الصليبية ، ودارت معارك دامية بينهم وبين المسلمين في الجزر المختلفة، وقد تصدى لهم المسلمون، ودارت بينهم معارك عنيفة وعديدة، أسفرت عن مقتل ماجلاّن ـ قائد الحملة الأسبانية ـ وإبادة جيشه الاّ عدداً قليلاً تمكنوا من الفرار بإحدى سفنهم. ثم توالت الحملات الأسبانية بعد ماجلاّن، حيث حققت الحملات أهدافها بعد أن تغلبت على الدولة الإسلامية في بينشاياس (جزر في وسط الفيليبين)، ومملكة إسلامية في جزيرة لوزون (شمال الفيليبين)، ولم يبق من هذه الجزر إلاّ جزيرة ميندانا وجزر صولو وتاوي تاوي وباسيلان (جنوب الفيليبين) نتيجة للمقاومات العنيفة من قبل المسلمين بقوة إيمانهم. ثم جاء الاستعمار الأميركي بعد أن تغلب على الاستعمار الأسباني عام (١٨٩٩م)، ورأى أن طريقة الأسبان للسيطرة على هذا البلد غير مجدية في زمنهم، لذا سلكوا طريقة أُخرى للسيطرة على المسلمين وهي طريقة خفية، إلاّ أنها تهدف كالأولى من حيث السيطرة على المسلمين، والقضاء عليهم وإطفاء نور الإسلام في تلك البلاد، وذلك عبر الاستيطان أو الهجرة وإفشاء الثقافة المسيحية عبر قنوات التعليم.

مصالحهم فعمدوا ـ خاصة عندما دب الضعف في دولة الإسلام خلال القرون الثلاثة الأخيرة ـ بتشويه صورة الإسلام أمام العالم، عبر أكاذيب وأباطيل يروجونها ضد الإسلام، وإظهاره للعالم على خلاف حقيقته. وهم يهدفون من وراء ذلك عدة أمور:

فمن جانب لينفروا العالم عن الإسلام بتضعيفه وتهميشه في أعين الناس، ومن جانب آخر لكي يبقوا هم أسياد العالم، ويستمروا في تسلطهم وظلمهم للشعوب، واستعمارهم للدول، ونهبهم لمتلكاتها وخيراتها.

هذا على الرغم من أن بعض حكام الغرب، وبعض رجال الدين المسيحي ـ البابوات ـ[1] يدركون جيداً أن الإسلام هو الدين

---

(١) تنقسم البابوية المسيحية إلى ثلاثة أقسام: البابوية الكاثوليكية، والبابوية الأرثوذكسية، والبروتستانتية، ولكل منهم مقر، فمقر البابوية الكاثوليكية هو روما، ومقر البابوية الأرثوذكسية هي القسطنطينية، أما البروتستانتية فهي التي تبنت حركة الإصلاح الديني في أوروبا، وهي كلمة لاتينية تعني الاحتجاج والاعتراض، وهي ثورة واحتجاج على الكنيسة الكاثوليكية وتسلطها الديني، والبابا مصطلح يراد به الحبر الأعظم والرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية أسقف روما، وهو ممثل المسيح في العالم عند الكاثوليك، وبالتالي يعتبره الكاثوليك معصوماً منزهاً عن الخطأ، والبابوية وظيفة شرف وولاية، وهذا ما لا يقره البروتستانت ولا الأرثوذكس، فمنهم من يرفض كل سلطة لروما، ومنهم من لا يعترف لهم إلا برئاسة شرفية. ويعتبر البابا من الناحية السياسية بمثابة رئيس لدولة الفاتيكان الصغيرة الحجم (وهي جزء من مدينة روما) الكبيرة الأهمية المعنوية. وكان أسقف روما الأعظم (البابا) ينتخب من قبل أكليروس روما، والشعب وأساقفة البلاد، إلا أن بسبب الخلافات التي ←

الحق، وهو الدين الذي سيعم العالم كله، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)، إلا أنهم يحاولون أن يضعوا العراقيل في طريقه، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، والإسلام سينتشر سريعاً ـ بإذن الله ـ وسيكون الدين الأقوى والأكثر انتشارا حتى في الغرب، لما يحمله من أفكار تتلاءم مع فطرة الإنسان السليمة.

كما أن الإنسانية ترى فيه كمالها المنشود وسعادتها المفقودة، ولا سيما الجانب الأخلاقي والروحي في الإسلام؛ فهو من أفضل طرق الهداية والتبليغ وكسب الناس إلى الإسلام.

→

كانت تؤدي إلى مواجهة بين النبلاء وعامة الشعب ألغي هذا اللون من الانتخاب، وفي عام (١١٧٩م) سن البابا (الاسكندر الثالث) قانوناً يعطي الحق لكافة الكرادلة في الاشتراك في انتخاب البابا، كما حدد فوز البابا بنيله ثلثي الأصوات.

(١) سورة التوبة: ٣٢ ـ ٣٣.

الأخلاق الإسلامية سر التقدم

لذا يلزم أن يتحلى المسلمون وخاصة الدعاة منهم، بالأخلاق الإسلامية الرفيعة التي أمر بها الله تعالى في كتابه الكريم، حيث امتدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] وجسّد ذلك الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأفعاله وأقواله وسيرته، وكذلك هي متجسدة في أفعال وأقوال الأئمة الطاهرين من أهل البيت (صلوات الله أجمعين).

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2].

وكذلك ورد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إنا لنحب من شيعتنا: من كان عاقلا فهما، فقيها حليما، مداريا صبورا، صدوقا وفيا ـ ثم قال ـ إن الله تبارك وتعالى خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم يكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياه».

فقيل له عليه السلام: جعلت فداك، وما هي؟

---

(١) سورة القلم: ٤.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ب٦ ح١٢٧٠١.

قال: «الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «إن من مكارم الأخلاق صدق الحديث وإعطاء السائل وصدق الناس وصلة الرحم وأداء الأمانة والتذمم للجار والتذمم للصاحب وإقراء الضيف»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذللوا أخلاقكم بالمحاسن، وقودوها إلى المكارم، وعودوها الحلم، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه قليلا من كثير، ولا تداقوا الناس وزناً بوزن، وعظموا أقداركم بالتغافل عن الدني من الأمور، وأمسكوا رمق الضعيف بالمعونة له بجاهكم، وإن عجزتم عما رجا عندكم فلا تكونوا بحاثين عما غاب عنكم؛ فيكثر عائبكم، وتحفظوا من الكذب فإنه من أدق الأخلاق قدرا، وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة، وتكرموا بالتعامي عن الاستقصاء»[3].

وقال النبي الأعظم ﷺ: «ثلاث خصال من كن فيه فقد حاز خصال الخير: من إذا قدر لم يتناول ما ليس هو له، وإذا غضب لم

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ب٦ ح١٢٧٠٢.
(٢) الجعفريات: ص١٥١ باب التقوى وحسن الخلق.
(٣) تحف العقول: ص٢٢٤ باب ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

يخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل»[1].

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «أنصف الناس من نفسك، وواسهم من مالك، وارض لهم ما يرضونه، واذكر ثواب الله، وإياك والكسل والضجر فيا يقربك منه، وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة، وإذا وعدتم لا تخلفوه، وذلك لكم دون غيركم»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر».

قيل: وما هن يا ابن رسول الله؟

قال: «صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل والمكافأة على الصنائع، والتذمم للجار والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء»[3].

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بمكارم الأخلاق؛ فإن ربي عز وجل بعثني بها، وإن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٩ ب٦ ح١٢٧١٠.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٩ ب٦ ح١٢٧١١.
(٣) الكافي: ج٢ ص٥٥ باب المكارم ح١.

من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلا بالعلم، تعلموا يعظم قدركم في الدارين، وطلبت الكرامة فما وجدت إلا بالتقوى، اتقوا لتكرموا، وطلبت الغنى فما وجدت إلا بالقناعة، عليكم بالقناعة تستغنوا، وطلبت الراحة فما وجدت إلا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا، اتركوا الدنيا ومخالطة الناس تستريحوا في الدارين، وتأمنوا من العذاب، وطلبت السلامة فما وجدت إلا بطاعة الله، أطيعوا الله تسلموا، وطلبت الخضوع فما وجدت إلا بقبول الحق، اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعد من الكبر، وطلبت العيش فما وجدت إلا بترك الهوى، فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم، وطلبت المدح فما وجدت إلا بالسخاء، كونوا أسخياء تمدحوا، وطلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلا بهذه الخصال التي ذكرتها»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لولده:

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص١٧٣ ب١١٣ ح١٥٩٩٨.
(٢) جامع الأخبار: ص١٢٣ ف٨١ في طلب الحاجات.

«إن الله عزوجل جعل محاسن الأخلاق وصلة بينه وبين عباده، فنحب أحدكم أن يمسك بخلق متصل»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «الأخلاق منائح من الله عزوجل فإذا أحب عبدا منحه خلقا حسنا، وإذا أبغض عبدا منحه خلقا سيئا»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا ولا ثوابا ولا عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق؛ فإنها مما تدل على سبيل النجاح».

فقال رجل: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «نعم، وما هو خير منه، لما أتانا سبايا طي، فإذا فيها جارية ـ إلى أن قال عليه السلام ـ فقالت: يا محمد، إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب؛ فإني ابنة سيد قومي، كان أبي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف ويشبع الجائع ويكسي المعدوم ويفرج عن المكروب، أنا ابنة حاتم طي، فقال صلى الله عليه وآله: خلوا عنها؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، فقام أبو بردة فقال: يا

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٩٢ ب٦ ح١٢٧١٩.
(٢) الاختصاص: ص٢٢٥ حديث في زيارة المؤمن لله.

رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال: يا أبا بردة، لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق»[1].

نعم، بهذه الأخلاق والتعاليم يلزم أن يتحلى دعاة الإسلام والمبلغين له؛ ليكونوا دعاة حقيقيين إلى الإسلام، فيمتلكوا السلاح الرابح في المعركة.

واجبنا تجاه المحافظة على الإسلام ونشره

إذاً، وبعد ما ذكرنا في هذه المقدمة، التي تطرقنا فيها إلى تقدم الإسلام من جهة، ومحاربة الغرب له من جهة أخرى، نبين ما يلزم على المسلمين ملاحظته:

مؤسسات الدعوة وكوادرها

أولاً: يلزم على المسلمين العمل لإيجاد مؤسسات، تتضمن كادراً مثقفاً وواعياً يبحث فيها كيفية إحباط دسائس ومؤامرات أعداء الإسلام، الإعلامية والسياسية والاقتصادية وغيرها، ووضع برامج وخطط لهذه المؤسسات الإسلامية تساهم في تطوير ورفع المستوى العلمي والفكري والأخلاقي لأفراد المجتمع الإسلامي.

العمل الثقافي

ثانياً: العمل على نشر المفاهيم الصحيحة والعقائد الإسلامية

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٩٣ ب٦ ح١٢٧٢١.

وإيصالها إلى العالم، بواسطة القلم، والخطابة، والمحاضرات، وعقد الندوات، وإرسال المبلغين، وإنشاء المؤتمرات الثقافية لذلك الهدف.

السيد الرضي قدس سره وعمله الإسلامي

ومن أبرز الأمثلة على هذه النقطة، هو نشاط السيد الرضي رحمه الله[1] في بغداد، الذي أسس تجمعاً يجمع تحت لوائه غير

---

(١) هو الشريف الرضي ذو الحسبين أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام. كان والده عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية، لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس مرات، ومات وهو النقيب، وله في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، والشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب. أساتذته ومشايخه: أبو سعيد النحوي المعروف بالسيرافي تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، وأبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي وله منه إجازة، وأبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري،وابن نباتة صاحب الخطب، والشيخ الأكبر الشيخ المفيد رحمه الله، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى، قال صاحب (الدرجات الرفيعة): كان المفيد رأى في منامه أن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها، وبين يديها ابناها: علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين، فقام إليها وسلم عليها فقالت له: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما ←

→
الفقه. فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما. أما تلامذته والرواة عنه فهم جمع من أعيان الطائفة وأعلام العامة منهم: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي، الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في الإجازات، القاضي أبو المعالي بن قدامة، أبو زيد الحسيني الجرجاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، محمد بن أبي نصر العكبري المعدل، و...

من أهم تآليفه وكتبه (نهج البلاغة) حيث كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم، ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعد من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنه كان يكتب (نهج البلاغة) من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته. ومن حفاظه في القرون المتقادمة الخطيب الفارقي، وغيرهم كثير، وقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم لـه بما يربو على السبعين شرحا، فممن شرحه: السيد علي بن الناصر المعاصر للشريف الرضي شرحه وأسما شرحه بـ(أعلام نهج البلاغة) وهو أول الشروح وأقدمها، وأبو حامد عز الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المداييني، والعلامة الحلي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر، وغيرهم كثير من العلماء الأعلام، انظر فهرست أبي العباس النجاشي، وفهرست الشيخ منتجب الدين. ومن تأليفاته: خصائص الأئمة عليهم السلام، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، حقايق التأويل في متشابه التنزيل وهو تفسيره ذكره في كتابه (المجازات النبوية) يعبر عنه تارة بحقايق التأويل، ومعاني القرآن، وتعليق خلاف الفقهاء. وتعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي، والحسن من شعر الحسين، وأخبار قضاة بغداد، وسيرة والده ألفه سنة (٣٧٩هـ) وذلك قبل وفاة والده بإحدى وعشرين سنة، وكثير غيرها.

انشأ دار العلم التي يقول عنها ابن خلكان: أنه اتخذ لتلامذته عمارة سماها (دار العلم) وأرصد لها مخزنا فيه جميع حاجياتهم من ماله، وأنه عندما أهدى لهم الوزير المهلبي هدية ـ على كره وإباء من الشريف ـ لم يمد أحد منهم يدا إلى شيء منها، وكيف يرمقها أحدهم ببصره، وهو مكفي المئونة غني النفس صادق النية في طلب العلم، إن (دار العلم) ←

→
ليست مدرسة فقط، بل ومكتبة أيضا، وهي ثالثة المكتبتين الشهيرتين ببغداد: (بيت الحكمة)، والمكتبة التي انشأها وزير شرف الدولة البويهي أبو نصر سابور بن أزدشير سنة (٣٨١هـ)، وقد حدث عنها ياقوت واطراها، وكان الخازن لمكتبة (دار العلم) أبو احمد عبد السلام بن الحسين البصري صاحب الصيت الذائع في علم تقويم البلدان. وكان لعبد السلام هذا مجمع علمي خاص ببغداد، وينعقد لـه يوم الجمعة كل أسبوع. وكان هناك مجامع عامة أحدها مجمع زعيمه الشريف الرضي يحضره الأدباء على اختلافهم، وآخر لأخيه (الشريف المرتضى) وهو من المجامع العقائدية والكلامية العامة، وثالث للوزير أبي نصر، وآخر للشيخ المفيد يحضره الفقهاء، وكانت المحاضرات العامة تلقى على الناس في هذه المجامع.

لقبه بهاء الدولة بالشريف الأجل، وبذي المنقبتين، وبالرضي ذي الحسبين، وأمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان (الشريف الأجل) وهو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية. تولى الشريف نقابة الطالبيين، وإمارة الحاج والنظر في المظالم وهو ابن(٢١ عاما) على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة، ثم عهد إليه بولاية أمور الطالبيين في جميع البلاد فدعي(نقيب النقباء) وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر، تولى الشريف الرضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيام حياته ووزيرا لأبيه ونائبا عنه، ومستقلا بها من سنة (٣٨٠ هـ)، وله فيها مواقف عظيمة سجلها التاريخ وأبقى لـه ذكرى خالدة.

توفي في بغداد سنة (٤٠٦هـ) وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاة ومشاة، وصلى عليه فخر الملك ودفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخط مسجد الأنباريين، ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصل عليه، ومضى من جزعه عليه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره. وذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر أن قبره كان في القرون الوسطى مشهورا معروفا في الحائر المقدس، قال صاحب (عمدة
←

المسلمين، ويُطلعهم على محاسن الإسلام، وأهدافه السامية، وقوانينه السمحاء، وذلك من أجل جذبهم إلى الإسلام من جهة، ومن جهة أخرى رفع كل الشبهات والتصورات الوهمية التي كانوا يحملونها عن الإسلام.

وكان ممن رباهم الشريف الرضي قُدِّسَ سِرُّهُ هو (مهيار الديلمي)[1]

→

الطالب): وقبره في كربلاء ظاهر معروف. وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة.

(١) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ، هو من أرفع رايات الأدب العربي المنشورة بين المشرق والمغرب، يشهد بذلك ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما ينضده، ويذر المعنى المنظوم كأنه تجاه حاستك الباصرة.

ولعمر الحق إن من الغرائب أن فارسيا في العنصر يحاول قرض الشعر العربي فيفوق أقرانه ولا يتأتى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصدر ، ولا بدع أن يكون من تخرج على أئمة العربية من بيت النبوة وعاصرهم وآثر ولائهم واقتص أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما المفيد ونظرائهم، وما يضره أمسه إن كان مجوسيا فارسيا فيه، وها هو في يومه مسلم في دينه، علوي في مذهبه، عربي في أدبه، وها هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه آثار نفسياته الكريمة، ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأولين كلهم على ماضيهم التعيس، غير أن الإسلام يجب ما قبله، فتراه يتبهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه وحسن أدبه بقوله:

لا تخالي نسبا يخفضني أنا من يرضيك عند النسب

←

→

قومي استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق الرؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى على إيوانه أين في الناس أب مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى شرف الاسلام لي والأدب
قد قبست المجد من خير أب وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه سودد الفرس ودين العرب

أسلم المترجم على يد الشريف الرضي سنة (٣٩٤ هـ) وتخرج عليه في الأدب والشعر، وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة (٤٢٨هـ). ومن نماذج شعر مهيار يمدح أهل البيت عليهم السلام قوله:

وكم أتعلل عيش السقيم أذمم يومي وأرجو غدي
لئن نام دهري دون المنى وأصبح عن نيلها مقعدي
ولم أك أحمد أفعاله فلي أسوة ببني أحمد
بخير الورى وبني خيرهم إذا ولد الخير لم يولد
وأكرم حي على الأرض قام وميت توسد في ملحد
وبيت تقاصر عنه البيوت وطال عليا على الفرقد
تحوم الملائك من حوله ويصبح للواحي دار الندي
ألا سل قريشا ولم منهم من استوجب اللوم أو فند
وقل ما لكم بعد طول الضلال لم تشكروا نعمة المرشد
أتاكم على فترة فاستقام بكم جائرين عن المقصد

←

→

وولى حميدا إلى ربه ومن سن ما سنه يحمد
وقد جعل الأمر من بعده لحيدر بالخبر المسند
وسماه مولى بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحد
فملتم بها حسد الفضل عنه ومن يك خير الورى يحسد
وقلتم بذاك قضى الاجتماع ألا إنما الحق للمفرد
يعز على هاشم والنبي تلاعب تيم بها أو عدي
وإرث علي لأولاده إذا آية الإرث لم تفسد
فمن قاعد منهم خائف ومن ثائر قام لم يسعد
تسلط بغيا أكف النفاق منهم على سيد سيد
وما صرفوا عن مقام الصلاة ولا عنفوا في بنى المسجد
أبوهم وأمهم من علمت فأنقص مفاخرهم أو زد
أرى الدين من بعد يوم الحسين عليلا لـه الموت بالمرصد
وما الشرك لله من قبله إذا أنت قست بمستبعد
وما آل حرب جنوا إنما أعادوا الضلال على من بدي
سيعلم من فاطم خصمه بأي نكال غدا يرتدي
ومن ساء أحمد يا سبطه فباء بقتلك ماذا يدي
فداؤك نفسي ومن لي بذاك لو أن مولى بعبد فدي
وليت دمي ما سقى الأرض منك يقوت الردى وأكون الردي

←

الذي كان مجوسياً في بداية أمره وأسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وبعد التوجيه المركّز، والإرشاد المتواصل له من قبل السيد الرضي رحمه الله ومؤسسته، أصبح (حامل لواء التشيع) في عصره، وقد كان من الشعراء أيضاً وله ديوان يعتبره البعض من أفضل الدواوين في الشعر العربي والإسلامي[1].

→

وليت سبقت فكنت الشهيد أمامك يا صاحب المشهد

عسى الدهر يشفي غدا من عداك قلب مغيظ بهم مكمد

عسى سطوة الحق تعلو المحال عسى يغلب النقص بالسودد

وقد فعل الله لكنني أرى كبدي بعد لم تبرد

بسمعي لقائمكم دعوة يلبي لها كل مستنجد

أنا العبد والاكم عقده إذا القول بالقلب لم يعقد

وفيكم ودادي ودِيني معا وإن كان في فارس مولدي

خصمت ضلالي بكم فاهتديت ولولاكم لم أكن أهتدي

وجردتموني وقد كنت في يد الشرك كالصارم المغمد

ولا زال شعري من نائح ينقل فيكم إلى منشد

وما فاتني نصركم باللسان إذا فاتني نصركم باليد

انظر ترجمته والقصيدة والقصائد الأخرى في الغدير: ج٤ ص٢٣٨.

(١) انظر كتاب (مهيار الديلمي) نشر سلسلة أعلام الفكر العربي، وفيه أيضاً شعره، وأنه كان الشاعر الأوحد في العصر البويهي بعد السيد الرضي.

فهذا مثال بسيط، وشاهدنا نحن على أسلوب الدعوة وفائدة إنشاء المؤسسات الإسلامية، ونشر الأفكار والتعاليم الدينية من خلالها، فعلى العاملين للإسلام أن يهتموا بذلك.

ذكاء وحذر

ثالثاً: يلزم على العاملين لنشر وتبليغ الدين أن يتصفوا بالذكاء في العمل، والحذر الدائم من مكائد أعداء الإسلام، كما قال الإمام علي عليه السلام في وصف المؤمن: «المؤمن كيس فطن حذر»[1].

دور العلماء

رابعاً: كما عليهم المحافظة على علمائهم وحمايتهم، والدفاع عنهم؛ ليتمكنوا من أداء دورهم في الحفاظ على الأمة ومعتقداتها وثرواتها، لأن أعداء الإسلام يحاولون تشويه سمعة العلماء وإسقاطهم في أعين الناس، ويتحينون الفرص لتصفيتهم معنوياً وجسدياً؛ لأن الغربيين أدركوا أهم جهة في قوة المسلمين، حيث علموها في علمائهم ومراجع تقليدهم، فقد كان ذلك واضحاً في قصة التنباك[2] وغيرها[1].

---

(١) الدعوات: ص٣٩ ب١ ف٢ ح٩٤.

(٢) ثورة التنباك: هي ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنجليزي في ايران، قادها الإمام السيد محمد حسن المجدد الشيرازي الكبير قدس سره، حيث كان قد أصدر فتواه الشهيرة ضد احتكار الانجليز لبيع وشراء التنباك في ايران ونصها: «استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن ←

→

استعمله كان كمن حارب الإمام المنتظر عليه السلام »، مما سبب الغاء الاتفاقية وخروج الإنجليز من إيران.

والمجدد الشيرازي هو آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي، عميد أُسرة الشيرازي، ولد في (١٥ جمادى الأولى ١٢٣٠هـ)، هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٥٩هـ) ثم إلى سامراء (١٢٩١هـ). تتلمذ عند العلماء الأعلام كالسيد حسن المدرس والمحقّق الكلباسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري. كان عالماً وإماماً، وفقيهاً ماهراً مدققاً، ورئيساً دينياً، ورعاً تقياً، راجح العقل، ثاقب الفكرة، بعيد النظر، مصيب الرأي، حسن التدبير، واسع الصدر، طليق الوجه، صاحب فراسة، قوي الحفظ على جانب عظيم من كرم الأخلاق. بلغ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يكن لأحد من الأمراء والملوك في أيامه، وكان كثير الرفق بالطلاب والحنو عليهم وحسن العشرة معهم. وكان في عصره من أكابر العلماء والمجتهدين كالشيخ محمد طه نجف والسيد كاظم اليزدي وغيرهم. وقد اتفق العلماء على تقديمه قدس سره بعد وفاته الشيخ الأنصاري قدس سره كزعيم للطائفة. خرج إلى سامراء سنة (١٢٩١هـ) وبخروجه إليها صارت إليها الرحلة، وتردد إليها الناس وأصحاب الحاجات من أقطار الدنيا، وأقيم فيها الدروس العلمية وقصدها طلاب العلوم الدينية، وشيدت فيها المدارس والدور. توفي قدس سره في سامراء سنة (١٣٢١هـ) وحمل إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن العلوي الشريف، وأقيمت لـه مجالس الفاتحة في جميع مدن العراق وإيران وغيرها من بلاد الشيعة. انظر أعيان الشيعة: ج٥ ص٣٠٤.

(١) كقيادة الإمام الشيرازي قدس سره لثورة العشرين وهي ثورة عارمة ضد الاحتلال الإنجليزي في العراق عام (١٣٣٨هـ ١٩٢٠م)، حيث أصدر الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره قائد الثورة، والذي كان المرجع الأعلى للطائفة في زمانه، فتواه الشهيرة ضد التواجد الانكليزي في العراق، مما اشعل العراق تحت أقدام المحتلين فاضطروا للخروج بعد الخيبة والانكسار، وكان نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم). للتفصيل في ثورة العشرين ودور العلماء فيها راجع كتاب (الحقائق الناصعة) لمزهر آل فرعون.

فخططوا تخطيطاً دقيقاً وبدهاء وخبث، في العمل على قطع صلة الأمة والمسلمين عن مراجعها وعلمائها، فدخلوا من باب الاغتيالات الفردية؛ وقد حاول طغاة العراق وبأمر من الاستعمار، بتصفية العلماء في قصص مشهورة، ومرة خططوا لاغتيال أبناء كبار مراجع الشيعة في العراق عبر خطة مدبرة، وبما أن بعض هؤلاء كان مقيماً في لندن فقد أجلوا اغتياله إلى وقت آخر، أي إلى حين أن يخرج من لندن، حيث لم يكن الاستعمار البريطاني يريد أن يثير الرأي العام ضده وتلطيخ سمعته السياسية بتهمة الاغتيالات والتصفية الجسدية هناك، وذلك باغتيال أحد علماء المسلمين في عقر داره، فيعود ضرر ذلك عليهم؛ إذ أنهم طالما تبجحوا وادعوا إطلاق الحريات والديمقراطية في العالم. فتربصوا به حتى سافر إلى السودان فاغتالوه على أيدي عملائهم من حزب البعث هناك [1].

---

(١) هو الشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم ﷺ، الابن الثالث للمرجع الديني الأعلى الإمام السيد محسن الحكيم ﷺ. ولد في مدينة النجف الأشرف سنة (١٩٣٥م) وتلقى علومه فيها، انتقل إلى بغداد أواخر عام (١٩٦٣م) ليمثل والده في العاصمة كما كان من المؤسسين لجماعة علماء بغداد والكاظمية، وهناك قام بدور مهم في التحرك الإسلامي الذي شهده العراق عام (١٩٦٣م)، وقد اتهم من قبل النظام الحاكم في بغداد بالعمالة الأجنبية والتآمر على النظام كما هي عادة أنظمة الحكم الفاسدة، فهاجر عام (١٩٦٩م) خفية إلى السعودية ثم إلى الأردن، وبعدها إلى الباكستان ثم إلى الإمارات العربية المتحدة وتولى الإشراف على العديد من ا لمشاريع الإسلامية أهمها تأسيس مجلس الأوقاف الجعفري. واخيراً ←

ولو كان المسلمون على وعي وحذر ويقظة وتنبه لمخططات الأعداء، لما وقعت هذه الأمور التي أضرت بالمسلمين كثيراً.

إذاً، المطلوب هو المحافظة على العلماء والحوزات العلمية بوعي وحذر، لكي يقوم العلماء بواجبهم، فلا تعطى فرصة لأعداء الإسلام للعمل ضد الإسلام والمسلمين، وليتمكن العلماء من إفشال مخططاتهم التي تستهدف ضرب هذا الدين المبين.

العلم دائما

خامساً: ومن الأمور التي يجب أن تكون في سعي العاملين، هو العمل الدؤوب في تحصيل العلم والزيادة منه، وخاصة ما يرتبط بالمعارف الإسلامية، وعدم ترك هذا التعلم والتعليم، وفي القرآن الكريم: ﴿وقل رب زدني علما﴾[1].

ذلك لأجل أن نكون دائماً على أتم الاستعداد لنشر الإسلام

→ استقر في لندن فأسس حركة الأفواج الإسلامية العراقية، ورابطة أهل البيت عليهم السلام الإسلامية العالمية، ومركز أهل البيت عليهم السلام، ولجنة رعاية المهجرين العراقيين في إيران، وقد تعرض لأربع محاولات اغتيال، بعد أن حكم عليه بالإعدام غيابياً، فتم اغتياله على يد أزلام نظام العفالقة البعثيين في السودان في محل إقامته في فندق (الهيلتون) القائم في الخرطوم، حيث كان يحضر مؤتمراً دينياً هناك في مساء يوم(١٩٨٨/١/١٧م).

(١) سورة طه: ١١٤.

ومعارفه، وتكون لنا ملكة الرد على شبهات أعدائه المبطلين.

هكذا الحرص على التعلم والتعليم

كان في مدينة (شيراز) أحد العلماء وقد اهتم بكتابة شرح قانون ابن سينا[1]، ففي أثناء شرحه واجهته مسألة عجز عن بيانها،

---

(١) الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠- ٤٢٨هـ) هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات. ذهب إلى المكتب وعمره خمس سنين، واستغنى عن الأصول العربية والقواعد الأدبية ولـه من العمر عشر سنين، فتلمذ عند محمود مساح في علوم الحساب والهندسة والجبر والمقابلة بإشارة والده، قرأ المنطق من أقسام مسائل الحكمة والاقليدس والمجسطي على الحكيم عبد الله بابلي في بخارا، وبعد ذلك اشتغل في الحكمة الطبيعية والإلهية، ففتحت لـه أبواب العلوم. ثم اشتغل بتحصيل علم الطب، فترقى في زمان قليل، فصار وحيدا في ذلك الفن، ومع ذلك كان يدرس مسائل الفقه والأصول. فلما بلغ سن الثامنة عشر فرغ من جميع العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية، فمال إلى علم ما بعد الطبيعة، فاشتغل بمطالعة ما كتب في ذلك العلم.
صنف نحو مائة كتاب، بين مطول ومختصر، ونظم الشعر الفلسفي الجيد، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين. أشهر كتبه (القانون) في الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina) بقي معولا عليه في علم الطب ستة قرون، ترجمه الفرنج إلى لغاتهم وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه بالعربية في روما وهم يسمون ابن سينا: (Avicenne) ولـه عندهم مكانة رفيعة. ومن تصانيفه (المعاد) رسالة في الحكمة، و(الشفاء) في الحكمة، و(السياسة)، و(أسرار الحكمة المشرقية)، وأرجوزة في (المنطق)، ورسالة (حي بن يقظان)، و(أسباب حدوث الحروف)، و(الإشارات) و(الطير)، و(أسرار الصلاة). قيل: كان الطب معدوما فأوجده بقراط، وكان ميتا فأحياه جالينوس، وكان متفرقا فجمعه الرازي، وكان ناقصا فأكمله ابن سينا. انظر: طرائف المقال: ج٢ ص٤٨٨ ب١٠ ترجمة ابن سينا، والأعلام: ج٢ ص٢٤١ الرئيس ابن سينا.

فحاول التعرف على شخص قادر على حلها، فقالوا له: إن هناك عالماً في مدينة أصفهان له القدرة على الإجابة الصائبة، وعندما وصله الشارح لم يحصل منه على جواب، ثم قيل له: أن هناك عالماً آخر في مدينة قزوين، يستطيع أن يجيبك على سؤالك هذا، فذهب إلى هناك، وعندما طرح السؤال أبدى القزويني عجزه أيضاً. بعد ذلك قالوا للشارح: أن عالماً كبيراً في بغداد يدعى نصير الدين الطوسي[1]، وهو عالم عصره ومتبحر في أغلب العلوم،

---

(١) الخواجة نصير الملة والدين الطوسي، هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل، محمد بن محمد بن الحسن الطوسي(قده) صاحب كتاب تجريد العقائد، وكتاب التذكرة النصيرية، وكتاب تحرير أقليدس، وتحرير المجسطي، وشرح الإشارات، والفصول النصيرية، والفرائض النصيرية، والأخلاق الناصرية، وكثير غيرها.
ومن جملة أمره المشهور حكاية استيزاره للسلطان هولاكو بن جنكيزخان، وكان ذلك لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد نائرة الجور، والحفاظ على أرواح العلماء والكتب المخطوطة النفيسة.
بفضل علمه الجم أصبح ذا حرمة وافرة ومنزلة كبيرة عند هولاكو خان سلطان التتار، فعمل الرصد الكبير في مراغة واتخذ قبة وخزانة عظيمة ملأها بالكتب النفيسة، حتى قيل: إنه تجمع فيها مايزيد على أربعمائة ألف مجلد، ولما أمر هلاكو خان المحقق بالرصد، واختار مراغة من اعمال تبريز لبناء الرصد، فرصد فيه واستنبط عدة من الآلات الرصدية. وكان من أعوانه على الرصد من العلماء وتلاميذه جماعة أرسل إليهم هلاكو وأمر بإحضارهم. منهم: العلامة قطب الدين محمود الشيرازي صاحب شرف الأشراف والكليات، وهو فاضل حسن الخلق والسيرة مبرز في جميع أنواع الحكمة، محقق مدقق مفيد ومستفيد في صحبة المحقق الطوسي، ومنهم مؤيد الدين العروضي الدمشقي، وكان متبحرا في ←

ولم يعجزه مثل هذا السؤال أبداً. فذهب الرجل الشارح إلى بغداد، متحملاً مصاعب الطريق ووعثاء[1] السفر. فبعدما وصل إلى بغداد أرشدوه إلى دار نصير الدين الطوسي، فقيل له: إنه يخرج في الصباح لإنجاز أعماله ثم يعود إلى منزله وقت صلاة الظهر ليصلي ويستريح شيئاً من الوقت. فقرر ذلك الرجل (الشارح) الوقوف على قارعة الطريق الذي يمر منه العلامة نصير الدين الطوسي، لكي يرى موكب الطوسي حينما يمر بالقرب منه، ولما أن وصل تقدم إليه الرجل وعرض عليه حاجته، فقال له الخواجة: ائتني في هذا الوقت (وهو وقت استراحته) حتى أجيبك على جميع ما عندك من إشكالات. وفعلاً التقى ذلك الرجل بالخواجة وأجابه على كل ما

→

الهندسة وآلات الرصد، ومنهم فخر الدين كان طبيبا فاضلا حاذقا. ومنهم نجم الدين القزويني، وكان فاضلا في الحكمة والكلام. ومنهم محي الدين الأخلاطي، وكان فاضلا مهندسا في العلوم الرياضية، ومنهم محي الدين المغربي، وكان مهندسا فاضلا في العلوم الرياضية وأعمال الرصد. ومنهم نجم الدين الكاتب البغدادي، وكان فاضلا في أجزاء الرياضية والهندسة وعلم الرصد وكاتبا مصورا، ومات المحقق الخواجة، وبان النقص في كتاب الزيج، ولنقصهم عن ذلك لم يتموه، فلذلك بقي الخلل فيه فصار متروكا. ولد ﷺ بمشهد طوس في سنة (٥٩٧هـ)، وتوفي في سنة (٦٧٢هـ) ودفن في مقابر قريش في الكاظمية. انظر روضات الجنات: ج٦ ص٣٠٠ باب ما أوله الميم، والكنى والألقاب: ج٣ ص٢٠٨، وأمل الأمل: ج٢ ص٢٩٩ باب الميم ح٩٠٤.

(١) وعثاء السفر: مشقته وشدته. لسان العرب مادة (وعث).

طرحه من أسئلة.

من هذه القصة وغيرها نستدل على مدى اهتمام العلماء الماضين وسعيهم وهمتهم على تحصيل العلوم، بالرغم من كثرة المشاكل وشدة المعاناة، فكانوا يقطعون المفازات[1] البعيدة، والفجاج العميقة، من أجل الحصول على إجابات للأسئلة، التي يشكل حلها عندهم، أو للمزيد من الإيضاحات، كما حصل لهذا السائل الذي قطع تلك المسافات البعيدة الصعبة حتى نال جواباً لتلك المسألة من الخواجة نصير الدين الطوسي قدس سره.

إذاً، يلزم علينا أن نوجد هذه الحالة في أنفسنا ـ حالة الاهتمام بالعلم والعلماء ـ والعمل الدؤوب، لأجل تحصيل المعارف الإسلامية الصحيحة، بحيث تصبح الصفة الغالبة على أوقاتنا هي النشاط والفعالية، في مختلف أبعاد الحياة، لنصل إلى أهدافنا المتوخاة، إن شاء الله.

مكارم الأخلاق

سادساً: المواظبة على اكتساب مكارم الأخلاق؛ فإن حسن الخلق ضروري ومهم في نجاح العمل، إذ ليس الهدف النهائي هو

(١) تسمى الصحراء بالمفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز، انظر لسان العرب مادة (فوز).

الاكتفاء بتحصيل العلم وتعبئة أنفسنا بالمفاهيم والأفكار فقط، وإنما الهدف من تحصيل العلوم الإلهية هو تجسيدها على الواقع العملي، لأن ثمرة العلم لا تحصل بذلك فقط، بل لابد ـ ولكي يثمر العلم ـ أن يقترن العلم بالعمل الصالح والخلق الرفيع والإقتداء بخلق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأئمتنا الطاهرين عليهم السلام وقد سبق وذكرنا في بداية الكلام: أن الأخلاق من عوامل الجذب، ومن عوامل النجاح، أما العلم بدون الأخلاق وبدون العمل فهو مورد الحديث الشريف: «أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء»[1].

وهنا نذكر قصة ـ على سبيل المثال ـ لها دلالة واضحة على أهمية الأخلاق في العمل والجذب الاجتماعي، وعلى كون الأخلاق الحسنة من العوامل الأساسية المؤثر في هداية الناس:

الأخلاق عامل الجذب

ذكر أنه كان أحد المشايخ ـ وكان من تلاميذ الميرزا المجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره صاحب ثورة (التنباك) ـ معروفا بالتقوى والصلاح، وقد نقل حادثة تعرض لها فقال:

---

(١) عدة الداعي: ص٧٦ ب٢ ق٦.

إنه كان ذات مرة وهو في طريقه من الكوفة إلى النجف الأشرف، وإذا بمجموعة من اللصوص يجتمعون عليه بقصد الاعتداء عليه وسرقته، فأمروه بالتجرّد من ثيابه وأن يسلمها لهم بما فيها، ففعل الشيخ ما طلبوا منه، فتجرّد من ملابسه باستثناء الإزار، ثم سلمها إليهم، ولكنه قال لهم: ملابسي بما فيها قد وهبتها لكم؛ حتّى لا تقعوا في معصية الله من أجل غصب ملابسي!

وإذا بهذا الكلام يفعل شبه المعجزة في اللصوص، فحصلت فيهم ردة فعل داخلي قادتهم إلى الانتباه والإرتداع، وإذا بهم لايأخذون الثياب، ويتوبون على يديه قائلين: إنه ليس من الحقّ عصيان الله تعالى بالسرقة، بعد أن نرى منك مثل هذه الشفقة علينا، وبالفعل فقد تابوا وصار أمرهم إلى خير، وهكذا يفعل الرفق بالنفوس.

مقابلة الإساءة بالإحسان

وحكي عن الميرزا الشيرازي قدس سره أيّام تواجده في سامراء بأنّ جماعة من أهالي سامراء غير الشيعة كانوا قد أغروا صغارهم وشبانهم لأذيّة الميرزا والشيعة، وتحمل الشيعة منهم الأذى بأمر الميرزا، وفي ذات يوم أراد أحد أولئك الشبان ـ المؤذين للميرزا والشيعة ـ أن يتزوّج، فقال في نفسه: سوف أذهب إلى الميرزا

وأطلب منه مؤنة الزواج فإن أعطاني شيئاً فبها ونعمت وإلا آذيته.

وبالفعل جاء إلى الميرزا وعرض عليه أمر زواجه ثم طالبه بمساعدة مالية، وبشكل فظ وفج.

فقال لـه الميرزا: وكم مصرف زواجك؟

قال الشاب: خمسون ليرة ـ الكلفة تلك الأيام ـ.

فأعطاه الميرزا المبلغ من دون مماكسة؟!

فتعجبّ الشاب كثيراً وجاء إلى أبيه وحكى لـه القصّة، فتعجّب أبواه أيضاً وانبهرا من مقابلة الميرزا إساءتهم بالإحسان، وأخذ الشاب يحكي القصّة لكلّ من يراه، حتّى أنه حكى ذلك في ديوان أحد شيوخ العشائر في سامرّاء، فتعجّب الجميع، وقالوا بكلمة واحدة: لاينبغي ايذاء مثل هذا الرجل الكريم.

ثم قام جماعة من الشيوخ والوجهاء ومعهم القرآن الحكيم والسيف وأتوا إلى دار الميرزا، وكان مثل هذا العمل عادة منهم لإظهار التوبة عند الكبراء، فلمّا التقوا بالميرزا قالوا لـه وهم نادمون معتذرون: إنّ أولادنا آذوك ولم يحفظوا حرمتك، وقد جئناك معتذرين، فإن رأيت أن تغفر لنا وهذا القرآن نحلف به: أننا لا نعود إلى ما يسخطك عنّا أبداً، وإن رأيت أن تقتص منّا فهذا السيف خذه واقتص به منّا.

فأجابهم الميرزا بكل عطف وحنان قائلاً: لابأس عليكم، انّ

هؤلاء الشباب أولادي، وهل يقتص الأب من أولاده؟! ثم إني مطمئنّ بحسن جواركم، وطيب تعاملكم، فلا حاجة لشيء من الأمرين، فشكروا الميرزا على قبوله عذرهم وقاموا وخرجوا من عنده وهم فرحون مستبشرون، وصار هذا الصنيع من الميرزا سبباً من أسباب الألفة بين السنّة والشيعة، والإجلال والإكبار من الأهالي للميرزا وأصحابه.

قصة أخرى

وروي أنه كان أحد العلماء في مدينة بلوشستان ويدعى (عبد العزيز)، يتمتع بنفوذ ووجاهة دينية واجتماعية في تلك المدينة، وكان عالماً اجتماعياً وله تخصص فريد في العلاقات الاجتماعية وحسن المعاشرة مع الناس، فمثلاً: في إحدى المرات حينما كان يريد المجيء إلى إحدى المدن المجاورة لمدينته هاجمه مجموعة من الشباب وسببوا له عدة جراحات في جسده. ولكنه وبالرغم من أنه كان من حقه معاقبتهم على إيذائه وردعهم بالعنف والشدة عن تكرار عملهم هذا فلم يقابلهم بالمثل، بل بعث لهؤلاء الشباب مقداراً من المال، وحذرهم من تكرار مثل ذلك العمل.

وبهذا الأسلوب استطاع أن يجذب حتى أعداءه ويعمل عملاً واسعاً لأجل الإسلام والمسلمين.

الإخلاص في العمل

سادساً: من أهم الصفات التي يلزم على العاملين والمبلغين للإسلام أن يلتزموا به هو الإخلاص في أعمالهم، وجعلها لله تعالى؛ فاللازم أن يكون المسلمون مخلصين في كل أعمالهم وتحركاتهم، فيعملون لله ومن أجل الله وفي سبيل الله وبكل إخلاص، وإذا كان عنوان العمل هو بناء حكومة إسلامية، فيجب ـ من باب أولى ـ أن يكون ذلك بكامل الإخلاص لأن الهدف إقامة حكم الله وتثبيت معالم دينه. لا الحصول على مكاسب دنيوية ولمجرد الجلوس على كرسي الحكم وامتلاك السلطة وما أشبه، فإن العمل مهما كان كبيراً أو صغيراً يلزم أن تكون نية العامل خالصة لوجه الله وابتغاء مرضاته.

أعلى نماذج الإخلاص

وخير قدوة للإخلاص هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام وذويهم.

ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

أَحْسَنُ عَمَلا﴾[1] قال: ليس يعني أكثر عملا؛ ولكن أصوبكم عملا، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة ـ ثم قال ـ الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل، والنية أفضل من العمل. ألا وإن النية هي العمل» ثم تلا قوله عز وجل: ﴿قُلْ كُلّ يَعْمَلُ عَلَىَ شَاكِلَتِهِ﴾[2] «يعني: على نيته»[3].

وقد ورد في معركة الخندق: أنه لما رأى المسلمون الجيوش والأحزاب التي اجتمعت لقتال المسلمين، عظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين، فأقام رسول الله ﷺ وأقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة، لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا أن فوارس من قريش منهم: عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن عبد الله، قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيئوا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان، ثم

---

(١) سورة الملك: ٢.
(٢) سورة الإسراء: ٨٤.
(٣) الكافي: ج٢ ص١٦ باب الإخلاص ح٤.

أقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق، فقالوا: والله، إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع، وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة التي منها اقتحموا وأقبلت الفرسان نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش ... فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بألف فارس، وكان يسمى فارس يليل... وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد، وكان أول من طفره عمرو وأصحابه، فقيل في ذلك:

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع المداد وكان فارس يليل

وذكر ابن إسحاق: أن عمرو بن عبد ود كان ينادي: من يبارز؟

فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد، فقال: «أنا له يا نبي الله».

فقال ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ: «إنه عمرو اجلس».

ونادى عمرو: ألا رجل ويؤنبهم ويسبهم، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن من قُتل منكم دخلها.

فقام علي عليه السلام فقال: «أنا له يا رسول الله».

ثم نادى الثالثة فقال:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع موقف البطل المناجز
إن السماحة و الشجاعة في الفتى خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال: «يا رسول الله، أنا»

فقال: «إنه عمرو؟».

فقال عليه السلام: «وإن كان عمرا». فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن له... فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه (ذات الفضول) وأعطاه سيفه (ذا الفقار) وعممه (السحاب) على رأسه تسعة أكوار، ثم قال له: «تقدم». فقال لما ولى: «اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه».. فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

قال له عمرو: من أنت؟

قال: «أنا علي».

قال: ابن عبد مناف؟

فقال: «أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف».

فقال: غيرك يا ابن أخي، من أعمامك من هو أسن منك؛ فإني أكره أن أهريق دمك.

فقال: «لكني والله ما أكره أن أهريق دمك».

فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط... وتسيف علي عليه السلام رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه، وثارت بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قتله والذي نفسي بيده».

... ثم أقبل علي عليه السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب: هلا استلبته درعه؛ فإنه ليس للعرب درع خيرا منها؟

فقال عليه السلام: «ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه».

قال حذيفة: فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم؛ وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز بقتل عمرو». وروي: أنه ضَرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أعز منها، يعني ضربة

عمرو بن عبد ود، وضُرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله.[1]

وروي أنه عليه السلام لما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي عليه السلام فرد عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله: «مه يا حذيفة فإن عليا سيذكر سبب وقفته» ثم إنه ضربه فلما جاء سأله النبي عن ذلك فقال: «قد كان شتم أمي، وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي، فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله»[2].

(١) بحار الانوار: ج٢٠ ص٢٠٢ ب١٧ غزوة الأحزاب وبني قريضة.
(٢) المناقب: ج٢ ص١١٥ فصل في حلمه وشفقته عليه السلام.

كتمان المعروف

وهكذا يكون أتباع أهل البيت عليهم السلام فإنهم يعملون بكل إخلاص ولوجه الله تعالى.

أذكر عندما كنا في كربلاء المقدسة، في يوم من الأيام الحارة جداً وبعد الانتهاء من صلاة الجماعة لفريضة الظهر والعصر، توجهت إلى البيت، وفي أثناء الطريق شعرت بوجود شخص يسير خلفي ويتبعني، فقلت في نفسي: لعله لا يقصدني أو لم يقصد متابعتي، لذا واصلت مسيري حتى وصلت إلى الدار، وفتحت الباب، فاقترب ذلك الشخص مني وبدأ بالسلام، فقدّم لي ظرفاً فيه مقدار من المال كحقوق شرعية عنده، وحينذاك عرفت الرجل وكان وجيها مخلصا يدعى الحاج علي الوكيل رحمه الله، ففهمت أنه طول الطريق كان يريد أن يسلمني ذلك المبلغ ولكن بعيداً عن أعين الناس، إذ كان يريد أن يكون عمله خالصاً لوجه الله وحده، خاليا من الرياء، فلهذا ما نقلت هذا الأمر إلا بعد وفاته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله»[1].

---

(١) عدة الداعي: ص٢١٧ ب٤ ق٣ الخاتمة.

الصبر دائماً

سابعاً: وهذه آخر نقطة مهمة أردنا بيانها، هي الصبر وطول النفس؛ إذ يلزم أن يتحلى العاملون للإسلام بأكثر قدر ممكن من الصبر وطول النفس، وعدم العجلة في الحصول على النتائج.

فإن للصبر في العمل الإسلامي دوراً كبيراً، ولسعة الصدر دوراً أكبر، فقد عمل الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الهداة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وصبروا على المعاناة، في سبيل نتائج تتحقق في المستقبل البعيد، ولعلها في اليوم الموعود.

ولقد كان طول النفس دوماً أسلوب العقلاء والزعماء الناجحين، بعد أن خبروا تكاليف الحياة، وعلموا أن المرامي البعيدة لا تتأتى إلا بالصبر والاحتمال وطول الأناة.

وهكذا يعمل أغلب أعداء الإسلام حيث يضعون خططاً بعيدة المدى ويصبرون على ذلك، كما حدث ذلك فعلاً في مجلس العموم البريطاني حين صوّب على قانون يقضي باتباع السياسات والخطط التي تعطى نتائج مؤثرة ومغرية، ولو بعد حين!

لذا يلزم على العاملين للإسلام التحلي بالصبر وعدم توقع ظهور النتيجة المطلوبة على الفور وبلا طي للزمن، أو بلا تهيئة للمقدمات اللازمة، وينبغي علينا أن نكون على حذر لئلا نصبح

مصداقاً لهذه الآية الكريمة: ﴿كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ [1].

وبطبيعة الحال فإن الإنسان يجب تحصيل النتائج بأسرع ما يمكن، غير أن ذلك يتنافى أحياناً مع الظروف الموضوعية والمتطلبات الواقعية للعمل.

نعم، هذه بعض التوصيات المختصرة لمن يعمل في سبيل خدمة الإسلام، ولمن يحب هذا الدين العظيم، ويحرص على نشره في ربوع العالم، حتى تنقذ الشعوب المستضعفة من براثن الظلم والاضطهاد، ولن يتحقق هذا الأمر إلا بتأييد من الله عزوجل والصبر والمصابرة والمرابطة والعمل المتواصل لإعلاء كلمة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» في آفاق الأرض [2].

مضافاً إلى ضرورة التحلي بالعلم والفضائل، فإن قيمة كل امرئ هي ما يحمله من علم، ومن صفات الخير والأخلاق الحسنة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم

---

(١) سورة القيامة: ٢٠-٢١.

(٢) للمزيد والتفصيل راجع الكتب التالية: (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام)، و(طريق النجاة)، و(ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين)، و(السبيل لإنهاض المسلمين)، و(الدولة الإسلامية)، وكثير غيرها مما أجاد به يراع الإمام الراحل قدس سره.

ومسلمة» [1]. حيث أراد الرسول الأكرمﷺ أن يكون كل إنسان مسلم متسلحاً بالعلم لكي يحافظ على عقيدته من جهة، ويعمل على إيصال صوت الإسلام أينما حل من جهة أخرى، هذا بالإضافة إلى سائر الشروط الضرورية في سبيل نجاح الدعوة، ونشر الإسلام والمحافظة عليه.

«اللهم اجعلنا ممن تنتصر به لدينك وتعز به نصر وليك، ولا تستبدل بنا غيرنا بحق محمد وآل محمد» [2].

---

(١) عدة الداعي: ص٧٢ ب٢ ق٦.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٥٥٠ ف٤٤ فيما يعمل في شعبان.

من هدي القرآن الكريم

أسلوب الدعوة:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾ (٢).

وقال عزوجل: ﴿فَقُولا له قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾ (٣).

وقال جل وعلا: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾ (٤).

الإخلاص في العمل:

قال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٦).

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٥) سورة الجن: ٢٠.

(٦) سورة الفاتحة: ٥.

وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ﴾ (١).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ (٢).

ضرورة نشر الإسلام:

قال عز وجل: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ۞ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٥).

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٣) سورة سبأ: ٢٨.

(٤) سورة الطلاق: ١١.

(٥) سورة المائدة: ١٥-١٦.

من هدي السنة المطهرة

نشر العلوم الإسلامية:

قال رسول الله ﷺ: «أربعة تلزم كل ذي حجى وعقل من أمتي».

قيل: يا رسول الله، ما هن؟

قال: «استماع العلم وحفظه ونشره والعمل به»[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من المفروض على كل عالم أن يصون بالورع جانبه، ويبذل علمه لطالبه»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله»[٣].

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «زكاة العلم أن تعلّمه عباد الله»[٤].

---

(١) تحف العقول: ص٥٧ ما روي عنه ﷺ في قصار هذه المعاني.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤ ق١ ب١ ف٢ ح١٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٢ ص٢٥ ب٨ ح٨١.

(٤) الكافي: ج١ ص٤١ باب بذل العلم ح٣.

الأخلاق الفاضلة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً»[١].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما وصل به الرحم كف الأذى عنها»[٢].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «التُقى رئيس الأخلاق»[٣].

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم»[٤].

الإخلاص عبادة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل: «أخلص العلم يجزيك منه القليل»[٥].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون؛ لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً»[٦].

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «أفضل العبادة الإخلاص»[٧].

---

(١) تحف العقول: ص٤٥ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني.

(٢) قرب الإسناد: ص١٥٦ ما روي عن الرضا عليه السلام.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤١٠.

(٤) عدة الداعي: ص٨٤ ب٢ ف٦.

(٥) المحجة البيضاء: ج٨ ص١٢٦ ب٢.

(٦) مستدرك الوسائل: ج١ ص٩٩ ب٨ ح٨٦ .

(٧) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٢٩ باب التواضع وفضل خدمة ←

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الزم الإخلاص في السر والعلانية»[١].

وقال: «الإخلاص غاية»[٢].

وقال عليه السلام: «الإخلاص ملاك العبادة»[٣].

أسلوب الدعوة إلى الله عزوجل:

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية»[٤].

وقال الإمام علي عليه السلام: «لن يجدي القول حتى يتصل بالفعل»[٥].

وقال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: «أبلغ خيراً وقل خيراً»[٦].

وقال الإمام الحجة عليه السلام: «اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً»[٧].

→

الضيف ح١٨٦.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٧ ق٢ ب٢ ف٧ ح٣٩٠١.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٩٧ ق٢ ب٢ ف٧ ح٣٨٩٨.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم:ص١٩٧ ق٢ ب٢ ف٧ ح٣٨٩٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج١ ص٧٦ ب١٦ ح١٧١.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم:ص١٥٣ ق١ ب٦ ف٤ ح٢٨٤١.

(٦) تحف العقول: ص٤١٣ ما روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

(٧) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٨١ ب٣١ ح١.

ففف

الفهرس

كلمة الناشر ٦
الدعوة إلى الإسلام ١٠
من أساليب الرسول الأعظم ﷺ ١١
رسالة إلى هرقل ١٤
رسالة إلى كسرى ١٤
رسالة إلى النجاشي ١٥
رسالة إلى النجاشي الثاني ١٦
رسالة إلى المقوقس ١٦
رسالة إلى ملك مصر ١٧
رسالة إلى صاحب دمشق ١٨
رسالة إلى ملك البحرين ١٨
رسالة إلى ملك اليمامة ١٩
رسالة إلى ملوك عمان ١٩
رسالة إلى يهود خيبر ٢٠
رسالة إلى أهل جرباء وأذرح ٢١
رسالة إلى أهل نجران ٢١
رسالة إلى اليهود عامة ٢٢
المستعمرون وتشويه سمعة الإسلام ٢٨

الأخلاق الإسلامية سر التقدم ٣٢
واجبنا تجاه المحافظة على الإسلام ونشره ٣٧
مؤسسات الدعوة وكوادرها ٣٧
العمل الثقافي ٣٧
السيد الرضي قدس سره وعمله الإسلامي ٣٨
ذكاء وحذر ٤٥
دور العلماء ٤٥
العلم دائما ٤٨
هكذا الحرص على التعلم والتعليم ٤٩
مكارم الأخلاق ٥٢
الأخلاق عامل الجذب ٥٣
مقابلة الإساءة بالإحسان ٥٤
الإخلاص في العمل ٥٧
أعلى نماذج الإخلاص ٥٧
كتمان المعروف ٦٣
الصبر دائماً ٦٤
من هدي القرآن الكريم ٦٧
من هدي السنة المطهرة ٦٩
الفهرس ٧٣